أن تُحب الرحمة

السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: إنجيل متى ٦: ٢٥-٣٣؛ يعقوب ١: ٥-٨؛ يعقوب ٢: ١٥-١٦؛ إشعياء ٥٢: ٧؛ ١يوحنا ٣: ١٦-١٨؛ إشعياء ٥٨: ١-١٠.

آية الحفظ: **«نور أشرق في الظلمة للمستقيمين. هو حنَّان ورحيم وصديق. سعيد هو الرجل الذي يترأّف ويقرض. يدبر أموره بالحق» (مزمور ١١٢: ٤، ٥).**

كما قد رأينا، الكتاب المقدس مليء بأوصاف عطف الله واهتمامه بالفقراء والمظلومين، كما بدعواته لشعبه حتى يعملوا من أجلهم. وبرغم الاهتمام الذي يوجهه لهذه الأمور، فإنَّ هذا الأمر الإلهي لم يشهد سوى تطبيقات متفرقة أو جزئية وسيتم تطبيقها بالكامل فقط مع عودة المسيح والأحداث فوق الطبيعية التي تتبعها.

وحتى ذلك الحين يظل الشر مستمرًا بأشكال متعددة، تُغذّيه التأثيرات الروحية المظلمة للشيطان وملائكته. هذا الشر غالبًا ما يظهر جليًا في حالات الفقر، والعنف، والظلم، والعبودية، والاستغلال، والأنانية، وحب الذات، والطمع. وفي عالم كهذا، على مجتمعاتنا وكنائسنا وعائلاتنا أن تتصدى لهذه الشرور بغض النظر عن صعوبة القيام بذلك. واستجابة لمحبة الله ووصاياه، إذ نعيش في ضوء خدمة يسوع وتضحيته مستمدين القوة ومُسترشدين بحضور الروح القدس، يجب علينا أن نكون رحماء ولنا الشجاعة في سعينا لـ «تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعًا مع إلهك» (ميخا ٦: ٨).

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢١أيلول (سبتمبر)

أولويات الملكوت

كما صار واضحًا في تعاليم يسوع وكتبة العهد الجديد، فإنَّ أولئك الذين يختارون أن يعيشوا كأعضاء في ملكوت الله، يعيشون وفقًا لمجموعة من القيم والأولويات تختلف عن تلك التي للعالم.

اقرأ إنجيل متى ٦: ٢٥-٣٣. ما هي الطمأنة أو إعادة التأكيد التي قُدِّمت لنا في هذه الآيات، وكيف يجب أن تؤثر هذه التأكيدات على أولوياتنا؟

علَّم يسوع بأنَّ «الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس» (إنجيل متى ٦: ٢٥). هذه الأشياء مهمة، بالطبع، ولكن علينا أن ننظر إليها في ضوء ملكوت الله، ذلك يعني أننا يجب أن نُعيد ترتيب أولويات حياتنا بطرق حقيقية وعملية. عندما ندرك الدعوة، عبر كل الكتاب المقدس، لأن نرفع ونهتم بالآخرين، فإنَّ هذه الدعوة أيضًا تُصبح واحدة من أولوياتنا إذ نسعى نحن في اتِّباع خطوات يسوع. من الناحية المثالية، يجب أن تساعدنا هذه الدعوة لأن نركِّز بصورة أقل على أنفسنا ولكن أكثر على الآخرين.

هذه المجموعة المختلفة من الأولويات تحدث أيضًا تغييرًا في علاقاتنا مع مَن همُ في السُّلطة فوقنا وفوق المظلومين. بينما يوصي الكتاب المقدس المسيحيين أن يُجلُّوا ويطيعوا حكوماتهم، بقدر الإمكان (انظر، مثلًا، رومية ١٣: ١-٧)، توجد أيضًا مرحلة عندما نكون بحاجة لأن نردد كلمات بطرس: «ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس» (أعمال الرسل ٥: ٢٩). لقد وازن يسوع بين هذين المبدأين في إجابته للذين حاولوا أن يخدعوه بهذا السؤال: «أعطوا إذًا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (إنجيل متى ٢٢: ٢١).

أولئك الذين بيدهم السلطة، سواءً كانوا في الحكومة أو في جهة أخرى، غالبًا ما يفرضون بالقوة ويُحافظون على تلك السلطة عن طريق التهديد أو القوة. وكما رأينا في حياة يسوع، فإنَّ حياة الإيمان لا تستدعي السلبية دائمًا وفي كل حالة في مواجهة الشر. فمثلًا، في تناولها لمسألة العبودية في أمريكا، كتبت إلن هوايت تقول: «عندما تتناقض قوانين البشر مع كلمة وشريعة الله، علينا أن نُطيع الأخيرة، مهما تكن العواقب. إنَّ قوانين بلادنا (أمريكا) تفرض علينا أن نسلِّم العبد إلى سيده، علينا عدم الطاعة؛ ويجب علينا أن نتحمَّل عواقب انتهاك هذا القانون. إنَّ العبد ليس ملكًا لأي إنسان. الله هو سيده الشرعي، ولا يحق للإنسان أن يأخذ صنعة الله بيديه، ويدَّعي تملكه» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المجلد ١، صفحة ٢٠١، ٢٠٢).

أيـن يوجـد الخـط الفاصـل بيـن طاعـة السـلطات وبيـن مناصـرة أولئـك الذيـن قـد يكونـون ضحايـا سـلطة ظالمـة؟

الاثنين

١٦ أيلول (سبتمبر)

فتور همَّة المتعاطفين

مقاومـة احتماليـة السـماح لنوايانـا الطيبـة أن تُغمَـر ويُطغـى عليهـا مـن قِبَل «كل مشـاكل العالـم»، فكثيـرون منـا يرغبـون فـي عمـل المزيـد لإحـداث فـرق فـي حيـاة المتألميـن. هنـاك عـدَّة سـلوكيات وأفعـال ومواقـف يمكـن أن تسـاعدنا لإحـداث ردود وتجاوبـات إيجابيـة مـع الذيـن هـم فـي حاجـة.

التعاطـف: كمـا رأينـا، إنَّ الاعتـراف والإحسـاس بـآلام المتألميـن هـي الخطـوات الأولـى نحـو الفعـل. نحـن بحاجـة لأن ننمـو ونحافـظ على مشـاعرنا الحساسـة ورقّتنـا نحـو المتألمين. يتحـدَّث النـاس اليـوم عـن فتـور همَّـة المتعاطفيـن، والفكـرة هـي أننـا نواجـه ونتعـرَّض للكثيـر مـن الحـزن والمآسـي إلـى درجـة أنَّ كثيريـن منـا أصبحـوا مُتعبيـن ومُرهقيـن جـرَّاء أسـباب كثيـرة تسـتدعي طاقتنـا العاطفيـة ودعمنـا المـادِّي. كان يسـوع مُـدركًا تمامًـا للشـر والألـم المحيـط بـه؛ ولكنـه، بقـي عطوفًـا ومشـفقًا. وهكـذا يجـب علينـا أن نكـون نحـن.

التعليـم: لأن الكثيـر مـن حـالات الظلـم والفقـر معقَّـدة، فـإن اسـتماعنا وتعلمنـا قـدر الإمـكان حـول هـذه الحـالات هـو أمـر مهـم. هنـاك الكثيـر مـن الأمثلـة عـن أشـخاص ذوي نوايـا حسـنة تسـببوا فـي إحـداث أضـرار فـي حيـاة أشـخاص آخريـن فـي محاولتهـم للمسـاعدة. مـع أنَّ هـذا ليـس عـذرًا للامتنـاع عـن العمـل، يجـب علينـا أن نسـعى للمشـاركة والانخـراط بطـرق تكـون مدروسـة وقـد تـمَّ الاطـلاع عليهـا.

الصـلاة: عندمـا نـرى مشـكلة، فـإن أول مـا نفكـر فيـه هـو اتخـاذ فعـل «عملـي». ولكـن الكتـاب المقـدس يذكرنـا بـأنَّ الصـلاة عمليـة (فعـل عملـي). يمكننـا أن نحـدث تغييـرًا فـي حيـاة الفقـراء والمظلوميـن بواسـطة صلواتنـا مـن أجلهـم ومـن أجـل مـن لهـم سـلطة عليهـم (انظـر ١تيموثـاوس ٢: ١، ٢)، بالإضافـة إلـى طلـب إرشـاد الله لنعـرف كيـف يمكننـا الاسـتجابة بشـكل أفضـل فـي تقديـم العـون والمسـاعدة (انظـر أمثـال ٢: ٧، ٨).

التوقعـات: عنصـر مهـم آخـر فـي العمـل علـى تخفيـف المُعانـاة هـو أن يكـون لنـا توقعـات مناسـبة، بالنظـر إلـى تعقيـدات الظـروف الاجتماعيـة والسياسـية والشـخصية. يجـب أن يكـون رجاؤنـا هـو أن نقـدم للنـاس خيـارات وفـرص ربمـا لـم ولـن تُقـدَّم إليهـم بطـرق أخـرى. أحيانًـا، مـا يفعلـه النـاس بهـذه الفـرص سـيُخيِّب آمالنـا ويحبطنـا، ولكـن يجـب علينـا أن نحتـرم اختياراتهـم. وبأيـة طريقـة قـد نحـاول العمـل بهـا مـن أجـل المتألميـن، يجـب أن يكـون المبـدأ الـذي نسترشـد بـه هـو: «كل مـا تريـدون أن يفعـل النـاس بكـم، افعلـوا هكـذا أنتـم أيضًـا بهـم» (إنجيـل متـى ٧: ١٢).

اقـرأ يعقـوب ١: ٥-٨. أي دور يجـب أن تلعبـه الصـلاة فـي أفعـال المسـيحي؟ إلـى مـاذا تُشـير الآيـات فـي يعقـوب ٢: ١٥، ١٦ ومـا الـذي تقترحـه حـول كيفيـة مُسـاهمتنا نحـن فـي اسـتجابة صلواتنـا مـن أجـل الآخريـن؟

الثلاثاء

١٧ أيلول (سبتمبر)

السخاء

«المُعطي المسرور يُحبُّه الله» (٢كورنثوس ٩: ٧)، والعطاء بسخاء هو جانب مهم من حياة المسيحي. في حين أنه يجب علينا أن نسمح للكتاب المقدس أن يختبر ويتحدَّى عطائنا وأولياتنا المادِّية، فالسخاء هو أكثر من مُجرَّد أن نقدّم مالًا لهدف ما، مهما كان مستحقًا.

بـدلًا مـن ذلـك، فالسـخاء هـو أحـد أعظـم مواقـف وسـلوكيات الحيـاة وهـو صفـة أساسـية للذيـن «يخافـون الـرب» كمـا ورد عـدَّة مـرات فـي مزمـور ١١٢: «سـعيد هـو الرجـل الـذي يتـرأَّف ويُقـرض. يُدبِّـر أمـوره بالحـق» (مزمـور ١١٢: ٥).

ما الذي تُعلِّمنا إياه الآيات التالية عن السخاء تجاه من هم في احتياج؟ لاويين ٢٥: ٣٥-٣٧؛ مزمور ١١٩: ٣٦؛ ٢كورنثوس ٨: ١٢-١٥؛ ١يوحنا ٣: ١٦-١٨؛ ١تيموثاوس ٦: ١٧-١٩.

فـي رسـائل العهـد الجديـد، أشـار بولـس بانتظـام إلـى سـخاء الله — كمـا ظهـر بأقصـى كمالـه فـي بـذل يسـوع نفسـه مـن أجلنـا — كمصـدر للرجـاء المسـيحي. بـدوره، كان موتـه مـن أجلنـا هـو الحافـز أيضًـا لنحيـا حيـاة السـخاء تجـاه الآخريـن: أصلـي «لكـي تكـون شـركة إيمانـك فعَّالـة فـي معرفـة كل الصـلاح الـذي فيكـم لأجـل المسـيح يسـوع» (فليمـون ١: ٦).

السـخاء هـو موقـف سـلوكي نحـو حيـاة الرفاهيـة والجـرأة والاحتـواء. هنـاك الكثيـر فـي حياتنـا الشـخصية والمجتمعـات والحضـارات تحثنـا لأن نركـز علـى أنفسـنا، ولنحتفـظ بأكثـر مـا نسـتطيع لأنفسـنا. بصريـح العبـارة، أسـلوبنا الافتراضـي والاعتيـادي للعيـش، بالنسـبة لمعظمنـا، يُركِّـز دائمًـا علـى النفـس، والنفـس، والنفـس بأيـة طريقـة كانـت.

إذا كان إيماننـا حقيقيًـا، فإنَّـه سـيجعلنا نمـوت عـن النفـس ونحيـا أكثـر للآخريـن. إن إيماننـا يُسـاعدنا أن نتخيَّـل العالـم وشـعوبه كمـا يراهـم الله، فـي صلاحهـم وفـي انكسـارهم، ويحثنـا لأن نسـعى لمسـاعدة الذيـن هـم فـي احتيـاج، إلـى أي مـدى ممكـن.

السـخاء، كسـمة للعيـش، هـو موضـع تقديـر دائـم مِـن قِبَـل جامعـي التبرعـات والأعمـال الخيريـة. سـخاء كهـذا هـو سـخاء قابـل للقيـاس وعملـي بصـورة مُباشـرة. ولكـن التبرعـات الضخمـة لا تشـير بالضـرورة إلـى حيـاة السـخاء (انظـر إنجيـل مرقـس ١٢: ٤١-٤٤). إنَّ حيـاة

السخاء هي أعظم وأكثر قيمة من أي تبرعات. نحن بحاجة لأن نُقدِّر ونُنمِّي روح السخاء في كل ما نعمله. بالنسبة لغالبية الناس، لا يأتي السخاء بصورة طبيعية؛ إنها النعمة التي علينا أن نعكسها في حياتنا بنشاط وعن قصد، بغض النظر عن إعاقة بشريتنا الساقطة والأنانية.

إلى جانب تقديم المال، حتى بسخاء، ما هي الطرق الأخرى التي يجب أن نظهر بها روح السخاء؟

الأربعاء

١٨ أيلول (سبتمبر)

صنع السلام

اقرأ إنجيل متى ٥: ٩. في مثل العالم الذي نعيش فيه، كيف نفعل ما يقول عنه يسوع هُنا؟ في نهاية الأمر، ما مدى النجاح الذي يمكننا أن نحققه؟ (انظر، إنجيل مرقس ١٣: ٧).

إن الصراع العنيف هو سبب أساسي للمعاناة والألم. تشمل تكاليف الحروب الضحايا المُباشرة والنفوس المحطمة، الاهتمام والموارد المخصصة للآلة العسكرية التي كان من الأفضل تحويلها للتخفيف من الاحتياجات الإنسانية الأخرى والمعاناة المستمرة للناجين من الحروب والمحاربين القدامى، حتى بين «المنتصرين». ثم أن هناك صراعات كثيرة أصغر تترك آثار جروحها في حياة أعداد لا تُحصى من العائلات والمجتمعات. على هذا النحو، فالتوق والشغف للعدل والعدالة لا يمكن أن يتجاهل الأمر بِصُنْع السلام.

في قلب إنجيل يسوع يوجد عمل الله العظيم والرحيم لصنع السلام، ولمُصلحة الجنس البشري الخاطئ لخالقهم (انظر ٢كورنثوس ٥: ١٨-٢١). والمصالحة التي ننالها تصبح نموذجًا لنا لنكون «سفراء» لهذه المصالحة للآخرين، أيضًا.

إشعياء ٥٢: ٧. كيف نعيش نحن أيضًا حسب هذه الآية؟

إنَّ إنجيل السلام يُصبح أيضًا الحافز، والمثال، والمصدر للعمل من أجل السلام في عالمنا العنيف: «القلب الذي هو على وفاق مع الله هو شريك في سلام السماء فيفوح شذا تأثيره الصالح على كل من حوله. إنَّ روح السلام سيحل كالندى على القلوب التي أتعبتها وأزعجتها المخاصمات العالمية» (روح النبوة، خواطر من جبل البركة، صفحة ٤٥٩).

قال يسوع، في عظته على الجبل: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون» (إنجيل متى ٥: ٩). علاوة على ذلك، فإنَّه لم يثبت فقط الوصية ضد القتل، بل قال أن علينا ألا نغضب أو نحمل ضغينة (انظر إنجيل متى ٥: ٢١-٢٦) وأن علينا أن نحب أعداءنا ونصلي من أجل الذين يضطهدوننا (انظر إنجيل متى ٥: ٤٣-٤٨)، بما معناه أن علينا أن نتَّخذ خطوات عملية لنسعى لما هو خير لهم. هناك الكثير من القصص الملهمة لأشخاص كرسوا حياتهم لصنع السلام في أماكن اضطرابات وصراع في العالم، تجلب لمحات للمصالحة والشفاء، وفي غالب الأحيان تخفف الكثير من الظلم والمُعاناة التي أتت بها تلك الصراعات.

ما هي الطرق التي تستطيع بها كنيستك، على المستوى المحلي، أن تفعلها لتلعب دورًا في صنع السلام؟

الخميس

١٩ أيلول (سبتمبر)

صوت لِمَن لا صوت لهم

كتب سليمان أنَّ هناك «للسكوت وقت وللتكلم وقت» (جامعة ٣: ٧). وقد كان على حق، وإيجاد ذلك التوازن ليس سهلًا لأيٍّ منا. ولكن، عندما يتعلَّق الأمر بالتكلم لصالح المظلومين وأن نكون صوتًا لِمَن لا صوت لهم وأن نسعى لأن نغلب الشر بالخير، هل من الممكن ككنيسة أن نكون قد أخطأنا من جانب الكثير من الصمت حين كان يجب أن يُسمع صوتنا؟

لطالما تحدَّث المسيحيون عن كونهم أيادي وأقدام يسوع، مُشيرين إلى دعوة الخدمة العملية من أجل الآخرين كما يريدنا يسوع أن نفعل. ولكن في الدور النبوي كما هو واضح في الكتاب المقدس، كانت دعوة الله الأولى هي لأن يكون الرجال والنساء صوته — وفي التكلم أيضًا نيابة عن أولئك الذين يريد الله أن يُدافع عنهم (انظر مزمور ١٤٦: ٦-١٠).

اقرأ إشعياء ٥٨: ١-١٠. ما الذي يجب أن تقوله لنا اليوم هذه الرسالة، التي أُعطيت في زمانها ومكانها ومضمونها المحدد، في زمانٍ ومكانٍ ومضمونٍ مختلف؟ ما مدى التغيير الذي حصل فعلًا بين الزمن الذي كتب فيه إشعياء هذه الرسالة وبين عالمنا اليوم؟

لـم تكـن دعـوة الأنبيـاء للعـدل والعدالـة سـبيلًا للشـهرة والشـعبيَّة إطلاقًـا. ولكنهـم بدافـع مأموريـة الله لهـم، ومـن خـلال فهمهـم لاشـتياق الله الشـديد للعـدل والعدالـة، وبتعاطفهـم مـع محنـة الفقـراء والمظلوميـن، وفـي سـعيهم لمـا هـو أفضـل لمجتمعهـم، تجـرأ هـؤلاء الأنبيـاء ليكونـوا صوتًـا لِمَـن لا صـوت لهـم فـي زمانهـم ومكانهـم، رغـم المعارضـة والمشـقات والخطـر (انظـر ١بطـرس ٣: ١٧).

وبنـاءً علـى فهمنـا للأخبـار السـارة (الإنجيـل) والدعـوة لأن نعكـس صـورة يسـوع إلـى العالـم، فـإنَّ لـدى الأدفنتسـت السـبتيين الكثيـر مـن الأشـياء الجيـدة ليُقدِّموهـا بخصـوص التعامـل مـع الشـر فـي العالـم.

مثـلًا: «يؤمـن الأدفنتسـت السـبتيون أن الأفعـال الهادفـة للحـد مـن الفقـر والمظالِـم المُصاحِبـة لـه هـي جـزء مهـم مـن مسـؤولية المجتمـع المسـيحي. يظهـر الكتـاب المقـدس بوضـوح اهتمـام الله الخـاص بالفقـراء وتطلعاتـه لكيفيـة اسـتجابة أتباعـه لأولئـك الذيـن لا يسـتطيعون الاهتمـام بأنفسـهم ورعايتهـا. البشـر جميعًـا يحملـون صـورة الله وهـم مُسـتلمون ومُسـتقبلون لبـركات الله (إنجيـل لوقـا ٦: ٢٠). فـي عملنـا مـع الفقـراء فإننـا نتبـع مثـال وتعليـم يسـوع (إنجيـل متـى ٢٥: ٣٥، ٣٦). والأدفنتسـت السـبتيون كمُجتمـع روحـي، يُؤيِّـدون ويدعمـون العدالـة للفقـراء و ‹يفتحـون فمهـم لأجـل الأخـرس› (أمثـال ٣١: ٨) وضـد أولئـك الذيـن يَسْـلُبُون حَـقَّ البائسـين (إشـعياء ١٠: ٢). نحـن نتشـارك مـع الله الـذي «يُجـري حُكمًـا للمسـاكين وحقًـا للبائسـين» (مزمـور ١٤٠: ١٢). (البيـان الرسـمي للأدفنتسـت السـبتيين عـن الفقـر العالمـي، ٢٤ حزيـران (يونيـو) ٢٠١٠)

الجمعة

٢٠ أيلول (سبتمبر)

لمزيـد مِـن الـدرس: اقـرأ روح النبـوة، مـن خدمـة الشـفاء، الفصـل الـذي يحمـل عنـوان «اختبـار أسـمى»، ومـن شـهادات للكنيسـة، المُجلَّـد ٣، الفصليـن اللذيـن بعنـوان «الواجـب نحـو البؤسـاء» و«واجـب الإنسـان نحـو أخيـه الإنسـان»، صفحـة ٥١١-٥٢٦؛ ومـن شـهادات للكنيسـة، المُجلَّـد ٢، الفصـل الـذي يحمـل عنـوان «العمـل مـن أجـل المسـيح»، صفحـة ٢٤-٣٧.

«لـو فتشـنا السـماء والأرض فلـن نجـد حقًـا معلنًـا أقـوى مـن ذاك الـذي يظهـر فـي أعمـال الرحمـة لمـن يحتاجـون إلـى عطفنـا ومعونتنـا. هـذا هـو الحـق كمـا هـو فـي يسـوع. فعندمـا يُنَفِّـذ مـن يعترفـون باسـم المسـيح مبـادئ القانـون الذهبـي، فنفـس القـوة التـي كانـت فـي العصـر الرسـولي سـتصاحب الإنجيـل اليـوم» (روح النبـوة، خواطـر مـن جبـل البركـة، صفحـة ٥٧٣).

«إنَّ المحبـة الفائقـة لله والمحبـة لبعضنـا البعـض فـي غيـر أثـرة — هـي أفضـل هبـة يمكـن أن يمنحهـا أبونـا السـماوي. هـذه المحبـة ليسـت باعثًـا أو مُحـرِّكًا بـل هـي مبـدأ إلهـي وقـوة دائمـة وثابتـة. إنَّ القلـب غيـر المكـرس لا يمكنـه أن يبدعهـا أو ينتجهـا. ولكنهـا توجـد فقـط فـي القلـب الـذي يملـك فيـه يسـوع. ‹نحـن نحبـه لأنـه هـو أحبنـا

أولًا، (١يوحنا ٤: ١٩). ففي القلب المتجدد بنعمة الله نجد أنَّ المحبة هي المبدأ السائد في العمل. إنها تهذب الخلق وتتسلط على البواعث، وتتحكم في الأهواء والشهوات وتسمو بالعواطف. هذه المحبة متى احتفظ بها الإنسان في نفسه فهي تجعل الحياة حلوة وعذبة وتُضفي تأثيرًا مهذبًا ونقيًا على كل ما حولها» (روح النبوة، كتاب أعمال الرسل، صفحة ٤٧٩-٤٨٠).

أسئلة للنقاش

١. كما رأينا في دراسة هذا الأسبوع، يواصل الإنجيل ليكون النموذج والمُحفِّز للعمل بالنيابة عن ومن أجل الآخرين، كما فعل يسوع من أجلهم. كيف وسَّع هذا من مفهومك وتقديرك للأخبار السارة بخصوص ما فعله الله من أجلنا وكيف يظهر محبته لنا؟

٢. إنَّ رفع صوتنا لمن لا صوت لهم، وانخراطنا في صنع السلام، ونشاطات مماثلة يمكن أن يسحبنا إلى ساحات عامة وسياسية. وعلى العموم، طالما كانت كنيسة الأدفنتست السبتيين مدافعة ونصيرة للفصل بين الكنيسة والدولة. ما هو الفرق بين التورط السياسي غير المناسب وبين رفع الصوت والعمل من أجل صنع السلام بطرق علنية وعامَّة؟

٣. ما هي الخطوة أو الفعل الذي تمَّ مُناقشته ضمن دراسة هذا الأسبوع ترغب في تطبيقها في حياتك ومجتمعك؟ كيف يمكنك تحقيق ذلك؟

٤. أي موضوع له علاقة بالشر أو الظلم قرَّرت أن تُصلي من أجله في مجتمعك أو في العالم بصورة عامَّة؟

ملخص: إذ نصبح تابعين ليسوع ستتغير حياتنا بطرق عديدة، إحداها أنها ستولد فينا الرغبة الشديدة والتوق للإنضمام مع الله في اهتمامه الفاعِل بالفقراء والمنسحقين. لن تكون تلك مهمة سهلة كما أنها نادرًا ما تحظى بشعبية، وهذه الرغبة ستُغيِّر أولوياتنا وستدفعنا لاتِّخاذ خطوات ناشطة لشفاء المُتألِّمين في العالم من حولنا.